الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر –سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر (ل م د)

تخصص: لسانيات عامة

والموسومة بـ :

الخصائص البلاغية لأسلوب الإبراهيمي
- عيون البصائر نموذجا

من إعداد الطالبتين :

- مزياني تالية
- عامر أمينة

تحت إشراف الدكتور :

- شعيب يحيى

أعضاء اللجنة المناقشة:

د/	جامعة سعيدة	رئيسا
د/ شعيب يحيى	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د/	جامعة سعيدة	مناقشا وممتحنا

الموسم الجامعي : 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر وعرفان

الحمد لله ربّ العالمين.

نتوجَّهُ بالشكر إلى كل:

مَن ساهم في مساعدتنا على إخراج هذا البحث إلى الوجود

و يأتي في طليعة هؤلاء أستاذنا الفاضل شعيب يحيى الذي سار معنا خطوة بخطوة في هذا البحث وأمدنا بنصائح قيمة ومعلومات مفيدة في مواصلة هذا العمل.

كما نتقدَّم بالشكر للأساتذة الذين ساهموا في تقديم المعلومات القيمة لنا

و إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل و لو بالشيء القليل.

إهداء

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (والدي العزيز)

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع البياض (والدتي الحبيبة)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

(إخوتي وأخواتي)

وتُرفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا تضيء إلا ذكريات الأخوة البعيدة:

إلى الذين أحببتهم و أحبوني (صديقاتي وزملائي)

إلى من لم تسعهم مذكّرتي ووسعتهم ذاكرتي

تالية

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى الذي منحني حرية التعليم وترعني على درب طليقة الى رمز التضحية و الحنان الى مصدر قوتي "ابي الغالي" اطال الله عمره

الى التي الجنة تحت قدميها الى من منحني الحياة وعلمني معنى الصبر وتحمل المشاق "امي الغالية" حفظها الله لنا تاج على رؤوسنا

كما اهدي هذا العمل الذي ادخل على قلبي شيئا من السعادة الى اخواتي وأخواتي

والى احلى كتكوت صغير الذي ادخل علينا الفرحة والسعادة "امير يوسف"

والى اصدقائي وصديقاتي التي كان لنا الحظ في العمل معهم وتكملة مشوارنا الدراسي كما اتمنى لهم التوفيق والنجاح وايضا اختي ورفيقة دربي في مشواري الدراسي وفي انجاز هذا العمل المتواضع "تالية"

أمينة

المقدمة

المقدمة:

إنَّ اللغة العربية من أشرف اللغات، فقد نزل بها القرآن الكريم وهي من معالم الأمة الثقافية والحضارية على مرّ التاريخ. وقد تفرّعت لكثير من العلوم الجليلة النفيسة، من أشهرها البلاغة العربية التي تعتبر سرَّ صناعة العربية، إذ من خلالها نَعرفُ أسرارَ الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، وجماليات النصوص الأدبية، ويتمّ بفضل قواعدها تصحيحُ مسارِ الأدباء والمبدعين والحفاظ على اللغة ومراعاة سلامة تطوُّرها، ولما كان هذا الهدف الأسمى للبلاغة العربية فإنَّ البحث فيها لا يزال مُستمرًّا.

وقد عرفت الجزائر رجالا بُلغاء ظهروا في ميدان الكتابة والخطابة، ولعل أبرزهم إمامُ اللغة العربية وفارسُ البيان الشيخ البشير الإبراهيمي الذي أفنى عُمره في مقاومة الظلم والظلامية، فأنارَ دروبَ الضالين، ونوَّر أذهانَ الغافلين وبارزَ العُتاة المعتدين، فقد كافح الاحتلالَ بسلاح اللغة والفكر الإصلاحي. فتمكَّن أيما تمكُّن من لغة الضاد، وبثَّ فيها الروحَ في ربوع الوطن الأسير بعد قَرنٍ من الطَّمْس والإذلال، وغاصَ في أسرارها، وأبحَر في لُجَّةِ آدابها فَحَفِظ المتون والأشعارَ ودَرَسَ كُتب الفِقه والآثار. وتربَّع على عَرش الإصلاح فسعى لرأب الصدع الذي ألَمَّ بالهوية الجزائرية العربية الإسلامية، ودَعا أبناء والأمة إلى نَبذ الفرقة والتحلّي بالروح الوطنية.

وبهذا المنهج الفريد الذي تفرَّد به الشيخُ بلغته وأسلوبه المميز سنتحدَّث عن البلاغة "البيان والبديع والمعاني" في كتابه عيون البصائر الذي يُعدُّ من عيون الأدب الجزائري، وهو كتابٌ جليل وقيّم تضمَّنَ مقالات جريدة البصائر.

فوقع اختيارُنا على هذا الموضوع لأنّه يهتمُّ بالأدبِ الجزائري والبشيرِ الإبراهيمي الشخصيةِ الفَذَّة، وبأسلوبه الجزل الذي كُلَّما وقفتَ عنده انْبَهَرْت بسحر بيانه. وتُعدُّ مقالاته سِجِلًّا لأحداثٍ تاريخية مهمَّة لأسبابٍ عاشتها الجزائر والأمة العربية المسلمة، فهي تحمل قيما دينية وأخلاقية أراد الكاتب إيصالها للمتلقّين. بأسلوب متميّز جميل اختصَّ بكثيرٍ من المميزات البلاغية.

فكانت إشكالية هذا البحث: ما هي الخصائص البلاغية اللافتة التي وَسَمَت أسلوب الشيخ الإبراهيمي؟. وقد تفرّعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، منها: ما البلاغة العربية، وما محدِّداتُ كلِّ عِلْمٍ من علومها الثلاثة؟ وما أهمُّ الفنونِ البلاغية التي اسْتَعْمَلَها الشيخُ في كتاباته، وَشَكَّلَتْ سمةً فارقةً في أُسلوبه الفريد؟

أما المنهج الذي اعتمدناه في تحليل موضوعنا هذا، فقد ارتأينا أنْ يكون منهجا قائما على الوصف والتحليل لبلاغة أسلوب الإبراهيمي.

ومن أهمِّ الصعوبات التي اعترضتنا: ما يَعيشُه بلدنا الحبيب في هذه الفترة من هذا الوباء وإجراءاته الاحترازية، من صعوبة التنقُّل، وأوقات عمل المكتبات وغير ذلك. وأيضا قلة الدراسات التطبيقية المتخصّصة في هذا المجال.

وقد اتّخَذْنا مصدراً لبحثنا كتاباً جَمَعَ ما صنَّفَه الشيخُ الإبراهيمي، وحوى بين دفَّتَيه كلَّ كتابات الشيخ، هو كتاب: آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي لأحمد طالب الإبراهيمي.

وكانت خُطَّة البحث على النحو التالي: قسَّمنا الموضوع إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة:

المدخل: نبذة موجزة عن حياة البشير الإبراهيمي وعن كتاب عيون البصائر.

الفصل الأول: الخصائص التصويرية لأسلوب الإبراهيمي

وانقسم إلى مبحَثَيْن:

المبحث الأوّل: الصور البيانية في البلاغة العربية

المبحث الثاني: التصوير البياني في عيون البصائر

الفصل الثاني: خصائص الإنشاء الطلبي في أسلوب الإبراهيمي

وانقسم إلى مبحَثَيْن:

المبحث الأوَّل: الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية

المبحث الثاني: الأساليب الطلبية في عيون البصائر

الفصل الثالث: الخصائص البديعية في أسلوب الإبراهيمي

وانقسم إلى مبحَثَيْن:

المبحث الأول: المحسّنات البديعية في البلاغة العربية

المبحث الثاني: من أساليب البديع في عيون البصائر

وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

وأخيرا فإننا بذلنا ما نستطيع من جهد لإتمام هذا البحث وإخراجه في ثوبه الذي هو عليه، فإن أصبنا فبتوفيق من الله، وإن أخطأنا فإنما نحن بشر نجتهد ونخطئ، والله وليّ التوفيق.

والحمد لله أولا وآخرا...

نبذة عن الشيخ الإبراهيمي وعيون البصائر

المدخل: نبذة عن الشيخ الإبراهيمي وعيون البصائر

أوَّلا: ترجمة موجزة عن الشيخ الإبراهيمي

ولد محمد البشير الإبراهيمي في قرية أولاد ابراهيم (برأس الوادي بالشرق الجزائري ولاية برج بوعريريج) مع بزوغ شمس 13 من شوال 1306هـ الموافق 14 من يونيو 1889م، وهي السنة التي ولد فيها كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي والأديب المفكر عباس محمود العقاد وغيرهم من العلماء والعباقرة الأفذاذ[1].

نشأ في بيت والده كما ينشأ أبناء بيوت العلم، فبدأ في التعلّم وحفظ القرآن الكريم، ومتون العلم الكبيرة، وهو ابن تسع سنين، تلقى علوم الدين والعربية في بيت أسرته على عمه القائم بتربيته الشيخ المكي الإبراهيمي وكان علامة زمانه في العلوم العربية[2].

يتحدَّث الإبراهيمي عن نشأته قائلا: "نشأتُ على ما نشأ عليه أبناء البيوت العلمية الريفية من طرائق الحياة، وهي تقوم دائما على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك، والمتانة في الأخلاق، والاعتدال في الصحة البدنية... قام على تربيتي وتعليمي من يوم درجتُ عَمّي شقيق والدي الأصغر الشيخ محمد المكّي الإبراهيمي عالم إقليمنا المعروف بوطن (ريغة)، وفريد عصره في إتقان علوم اللسان العربي... لم أفارق في تعليمي بيت أسرتي، فهي مدرستي التي تعلمتُ فيها وعلَّمْت، أخذني عمّي بالتربية والتعليم ... فكان لا يخليني دقيقةً واحدةً من فائدة علمية، وكانت له

(1) يوسف بن نافلة، جهود الشيخ الجيلالي الفارسي في تعاليق على المعاني من رواية الثلاثة للعلامة محمد البشير الإبراهيمي ص2.

(2) مرجع نفسه ص 2 .

طريقة عجيبة في تنويع المواضيع والمحفوظات حتى لا أملّ... ماتَ عمّي سنة 1903م ولي من العمر أربع عشر سنة، ولقد ختمت عليه دراسة بعض الكتب وهو على فراش المرض الذي مات فيه، وأجازني الإجازة المعروفة عامة، وأمرني أن أخلفه في التدريس"[1].

رحل الشيخ الإبراهيمي متخفّيا من الجزائر إلى الحجاز وعمره احدى وعشرون سنة فالتحق بوالده، الذي كان استقر بوالده، الذي كان استقر بالمدينة المنورة منذ (1326-1908م).

وفي المدينة المنورة وعلى امتداد خمس سنوات واصل الشيخ البشير التعلم والتعليم، فحضر العديد من دروس الشيخ العزيز الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد أبادي الهندي وفي سنة 1917م انتقل الى دمشق حيث دعته حكومتها.

لتدريس الأدب العربي بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر) وهي المدرسة العصرية آنذاك بالإضافة الى القاء الدروس في الوعظ والارشاد في الجامع الأموي، وقد تخرج على يديه جيل المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة.

وفي سنة 1920م قرر الشيخ الإبراهيمي العودة للجزائر وفي مخيلته فكرة حركة تحيي الاسلام والعربية في الوطن وتنشر العلم، وتبعث الأمة. أعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها ابن باديس الذي كان يقود حركة انتفاضية وصحيفة بمدينة قسنطينة فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية وتعاطي التجارة ليقوم بأود عائلته، وبقى على اتصال بابن باديس وخلال هذه المرحلة تردد على مدينة

(1) محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي. عدد الأجزاء خمسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م. ج5 ص164.

تونس حيث كان يقيم أصهاره، وحيث كانت صداقات في الأوساط العلمية والأدبية.

في عام 1931م تأسّست جمعية علماء المسلمين الجزائريين كرد فعل ايجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر بعدما أيقنت أن الجزائر قد أصبحت الى الأبد قطعة منها، مسيحية الدين، فرنسية اللسان، فجاء شعار الجمعية صارخا مدويا في فرنسا، ورسما طريق الخلاص منها، (الإسلام ديننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا). ووضع الإبراهيمي دستور الجمعية وقانونها الأساسي وأصبح نائبا لرئيسها الامام عبد الحميد بن باديس[1]. وقد زجّ به في السجن بعد أحداث ماي 1945م، وبقى فيه عاما كاملا ذاق الأمَرَّيْن في زنزانة تحت الأرض حيث الظلمةُ والرطوبة. مما استدعى نقلَه إلى المستشفى العسكري بقسنطينة، فتحمَّل هذه المحنةَ المجاهد المؤمن. وفي سنة 1946م استأنَفَ نشاطه، فبعث جريدة البصائر من جديد في السنة الموالية بعد أن توقفت أثناء الحرب، وأشرف على تحريرها، كما أسَّسَ معهداً أطلَقَ عليه اسم رفيقه وصديقه المرحوم عبد الحميد بن باديس في قسنطينة.

وفي سنة 1952م سافر الإبراهيمي الى المشرق العربي للمرة الثانية ممثلا لجمعية علماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول البعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها وطلب الاعانة المادية والمعنوية للجمعية حتى يستطيع مواصلة أعمالها وجهادها، بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها أو التقى مسؤوليها، ولدى جامعة الدول العربية[2].

(1) ينظر محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي. عدد الأجزاء خمسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م. ج1 ص11.

(2) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر أنموذجا شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، سميرة سعدون، ليلى ملوك، جامعة تبسة، 2016 – 2017، ص2.

وقد اتخذ من مصر مُنطلقا لنشاطه، ورعى فيها أولى البعثات الطلابية وكان سفيرا للجزائر وصوتها المدوي، يلقي المحاضرات والدروس والأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية وأثنائها. وقد زار في شأن بعد مصر كلا من المملكة العربية السعودية، العراق، سوريا، الأردن، الكويت، باكستان.

بعدها عاد الإبراهيمي الى وطنه بعد استعادة الاستقلال وخلال هذه المرحلة اضطر الى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة، وبسبب سياسة الدولة التي شعر إنها زاغت عن الاتجاه الاسلامي فانحصر نشاطه في حدثين:

أ– إلقاء أول خطبة جمعية بعد استقلال. فتح مسجد (كتشاوة) بالعاصمة الذي رجع كما كان مسجدا بعد أن حوله الاستعمار الفرنسي طوال قرن وثلث، وقد ألقى الإبراهيمي هذه الخطبة المشهودة بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية.

ب– إصدار بيان 16 أفريل 1964م الذي دعا فيه السلطة آنذاك للعودة الى الحكمة والصواب، والى جادة الاسلام. بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الحرب الأهلية وتنهج نهجا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا.

مؤلّفات الامام محمد البشير الإبراهيمي كثيرة رغم الظروف القاسية والأبعاد الجسيمة كان قلمه سيالا مسخرا لنشر الوعي وتثقيف الأجيال وتحرير الضمائر وتحريك النفوس وتنقية الدين من البدع والخرافات وكل ما علق بها من شوائب **أهمها:**

- عيون البصائر: وهي من المقالات التي كتبها بقلمه في جريدة (البصائر).
- كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر.

- كتاب النقابات والنفايات في لغة العرب: جمع فيه كل ما جاء على وزن فعالة.
- كتاب أسرار الضمائر في العربية.
- كتاب التسمية بالمصدر.
- كتاب الصفات التي جاءت على وزن فَعل بفتح العين.
- كتاب نظام العربية في موازين كلماته.
- كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.
- رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.
- رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية.
- رواية كاهنة.
- كتاب شعب الإيمان جمعت الأخلاق والفضائل الإسلامية[1].

وله العديد من المحاضرات والأبحاث التي ألقاها على تلاميذه، والتي جمعها وطبعها على فترات بشكل خاص في جريدة البصائر الثانية.

تُوفي الشيخ البشير الإبراهيمي ظُهر يوم الخميس التاسع عشر ماي 1965م، عن عُمر يناهز السادسة والسبعين عاما، بمنزله بحي (حيدرة) بالجزائر العاصمة. وقد صُلّي على جثمانه في المسجد الكبير، وسط حضور جماهيري كبير تقديرا لمنزلته الدينية والأدبية، ودُفن بمقبرة (سيدي محمَّد) بالعاصمة يوم الجمعة العشرين ماي 1965م.

(1) الطاهر فضلاء، الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي في ذكراه الأول، دط، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر،1967م ص65.

ثانيا: التعريف بعيون البصائر

كان هدف الإبراهيمي هو إنقاذ الشعب الجزائري، فرسالته فَرضت عليه أنْ يكونَ صحفيا ماهرا وخطيبا بارعا، يستعمل القلم البليغ في تدبيج المقالات الصحفية المتنوعة للإعلام والإصلاح، ويستعمل فنّ الرسالة، وأهمّها ما جمع من النثر الفني في عيون البصائر حيث سمى الإبراهيمي هذه المقالات عيون البصائر. وإنّ كلمة العين في لغة يعرب معانيها كثيرة أشهرها: العين نبع الماء، والماء هو مصدر الحياة فكانت عيون البصائر (ماءً فكريا) تحيا به العقول كما تحيا به العقول وكما تحيا بالماء الحقول. وقد كانت عيون البصائر (ماء حيويا) ضد الأفكار الميتة التي يشيعها الطرقيون والضلّال وضدّ الأفكار القاتلة التي يبثّها أرباب المخابر الفكرية الفرنسية وأتباعها من المسلمين.

إنّ عيون البصائر كتابٌ جمع مقالاتِ جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الذي افتتح بمقال حول عودة البصائر إلى العمل بعد اختفائها سنين متأثرا بآثار الحرب العالمية الثانية. حيث التزم أعضاء الجمعية الهدوء والسكوت حتى لا يعرضوا أنفسهم ونشاطهم وجمعيتهم للتنكيل من فرنسا... وكتاب البصائر صدر أول مرة في القاهرة 1963م بإشراف دار (المعارف) بالقاهرة. ويحوي هذا الكتاب المقالات التي كانت افتتاحياتٍ في السلسلة الثانية من البصائر بين سنوات 1947م 1953م، وأعيد طبعه مَرَّتَيْن في الجزائر بعد وفاته... وبذل بعضُ تلاميذه وأصدقائه جهدا بعد وفاته بمساعدة ابنه (أحمد) من أجل جمع

آثاره الفكرية والأدبية ونشرها، فصدر عن المؤسسة الوطنية في الجزائر سنة 1398هـ - 1978م[1].

فقد كان الإبراهيمي في مقالاتِه يحمِل هَمَّ الأمّة الإسلامية كلها، بدأ بالجزائر ثم هموم فلسطين وغيرها. ودافع عن كل أرض العروبة والإسلام والهم والوهن الذي حل بها. فوضع الإبراهيمي عيون البصائر وجاءت جامعة البيان والعرفان ومدونة لمسيرة الأعداد والخلاف يجد فيها القارئ الموسوعة الثقافية والأدبية والتاريخية والسياسية للجزائر بثورتها وبطموحاتها واستعداداتها.

ويتحدَّث البشير الإبراهيمي عن نتائج هذا العمل فيقول: "وأصبح جيش من تلاميذه يحمل فكرتنا وعقيدتنا... بالخطاب والكتاب والشعراء، ويلتفّ به مئات الآلاف من الأنصار الفكرة وحملة العقيدة يجمعهم كلهم إيمان واحد وحماس متأجج وغضب جاء على الاستعمار"[2].

على الرغم من الظروف الصعبة والقيود المفروضة عليه كان هدفُ الإبراهيمي من نشره لهاته المقالات تحريكَ الهمم وهزّ النفوس بلغة تقترب من مستوى ولسان قال المخاطبين.

وهذا لا يتأتَّى إلا لمن تمتَّعَ بحِسٍّ مُرهف يتحكَّم في زمام اللغة وناصيتها، ومِنْ ثَمَّ استطاعَ أنْ يستوعب جميع الشرائح الاجتماعية في مقالاته، لأنَّ مقالات البصائر التي جُمعت في عيون كانت فعلا بصائرَ وعيونا جمعت فَأَوْعَتْ وشملَتْ واتَّسَعَتْ ولامَسَتْ قضايا الأمة الإسلامية.

---

(1) أحلام بن مخلوفي، المركب الاسمي الاسنادي من خلال مقالات عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، جامعة المسيلة، 2017، ص46.

(2) الشيخ البشير الإبراهيمي "أنا " مجلة الثقافة ع 87 وزارة الثقافة والسياحة الجزائر السنة 15 ماي 1985، ص21.

كما كانت هذه المقالات تكتب وَفق الأسس الفنية المعروفة لفنّ المقالة والمتمثّلة من ناحية البناء في تقسيمها إلى مقدمة وعرض وخاتمة. وقد تمثل هذا المنهج خاصة في مقالات البشير الإبراهيمي التي تميزت بخاصية الجمع بين الجمال الأدبي في الصياغة والتعبير عن الأفكار والحقائق فجاءت مقالاته تعبيرا عن الحياة التي عاشتها الجزائر وراء القضبان عشرات السنين... فالإبراهيمي طاقة إبداعية أصلية نادرة أضاقت الإبداع الإسلامي العربي باقات من اللغة والأدب الراقي المتسامي شكلا وأسلوبا وفكرا وموضوعا.

فالإبراهيمي كما يصفه عبد المالك مرتاض: "قويّ الشخصية لا يقلد، قويّ الفكر، يناقش الأمور بعقل فاحص وفكر ثاقب..."[1].

فتجيء مقالاته منظمة ومركبة كحبّات اللؤلؤ، التي تنتظم في عِقد واحد إذ نجد لكل مقالة عنوانا يناسب محتواها، تعرِض عَرضا فنيا متسلسلا من مقدمة إلى العرض إلى خاتمة، فضلا عن تقسيم الموضوع إلى فقرات تيسر على القارئ متابعة الفكرة والإحاطة بأجزائها، حيث اعتمد الإبراهيمي المقال لإيصال الأفكار والتعبير عن قضايا المجتمع، فالمقال من حيث مضمونُه وتسلسلُه المنطقي يحتوي على ما يريد الكاتب إيصاله للمتلقّي من المعلومات والأفكار. فهو فكرة قبل كل شيء. فكرة واعية وموضوع معين يحتوى قضية يُراد بحثها قضية تجمع عناصرها وترتب بحيث تؤدّي إلى نتيجة وغاية مرسومة من أوَّل الأمر.

كما اعتمد أيضا ظاهرة السخرية ونجدها بارزة في المقالات ذات الطابع السياسي. يقول محمّد مهداوي عن ذلك إنَّ السخرية عند الإبراهيمي لا تفارق

(1) عبد المالك مرتاض، فنون النثر في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983م، ص317.

الجد، لأنها ليست سُخرية مقصودة لذاتها من أجل الترفيه والإضحاك وإنما هي وسيلة لإبراز الفكرة وتدعيمها من جهة. وإفحام وكسب أنصاره من جهة أخرى.

أمَّا عن الموضوعات التي تُعالجها مقالاتُه كثيرة حيث كان يستقيها من الواقع المجتمع الجزائري بصفة خاصة والمجتمع الاسلامي بصفة عامة، ويتَّخذ من الأحداث الجارية والمشكلات القائمة كبيرة كانت أم صغيرة، قضايا للعرض والدراسة والتحليل بأسلوب أدبي يوازي بين العقل والعاطفة[1].

(1) الشيخ البشير الإبراهيمي "أنا" مجلة الثقافة ع87 وزارة الثقافة والسياحة الجزائر السنة 15 ماي 1985م، ص21.

الفصل الأوّل: الخصائص التصويرية في أسلوب الإبراهيمي

المبحث الأوّل: الصور البيانية في البلاغة العربية

المبحث الثاني: التصوير البياني في عيون البصائر

المبحث الأوّل: الصور البيانية في البلاغة العربية

تتمثَّلُ الصُّوَرُ البيانيةُ في مباحث علم البيان الثلاثة: التشبيه والمجاز والكناية.

المطلب الأوَّل: التشبيه

أوَّلا– تعريفه: عرَّفه عبد القاهر الجرجاني أنَّه من الأمور المعلومة أنَّ الشيء لا يشبه بنفسه ولا يغيره من كلّ جهات. إذ الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغايُرٌ ألبتَّة اتَّحَدَا فصار الإثنان واحدا لا يكون هناك تشبيه، لأنَّ التشبيهَ يقَعُ بين شيئين بينهما اشتراكٌ في مَعانٍ تعمُّهُما ويوصفان بهما، وافتراقٌ في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك. فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد"[1].

ثانيا– أركانه:

للتشبيه أربعة أركان وهما:

1– المشبَّه: هو الأمر الذي يَلْحَق بغيره.

2– المشبَّه به: هو الأمر الذي يَلحَقُ به المشبَّه.

3– وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين ويكون في المشبَّه به أقوى منه في المشبَّه. وقد يذكر وجه الشبه في الكلام.

(1) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ت: د عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، ص193.

4- أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدلُّ على التشبيه ويربط المشبه بالمشبه به. وقد تُذكر الأداة في المشبه وقد تُحذف نحو: العُمر مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامة، وإنَّ أدوات التشبيه كثيرة، منها: الكاف، كأنَّ، مثل... وقد تكون فعلا منها: شبه، شَابَهَ، ماثَلَ، حَكَى، حَاكى، يُشبه، يحكي، يُضارع ...[1].

ثالثا- أشهر أقسامه: للتشبيه أقسام كثيرة نذكر أشهرها:

1- التشبيه البليغ[2]: هو التشبيه الذي حُذف منه الأداة والوجه، مبالغة في التشبيه لادِّعاء اتِّحاد الطرفين عند حذف الأداة، وإبهام مشاركة المشبه والمشبه به في جميع الصفات عند حذف وجه الشبه، وما يترتَّب عليه من إفادة العموم.

مثال: فالأرضُ ياقوتةٌ والجوّ لؤلؤةٌ والنَّبْتُ فَيْرُوزَجٌ والماءٌ بَلُّورُ

2- التشبيه التمثيلي[3]: هو التشبيه الذي يكون فيه وجهُ الشبَهِ مُنْتَزَعًا من متعدّد. أي: يكون وَجْهُ الشبَه مُرَكَّبا. كقول الشاعر:

كَأنَّ مُثَارَ النَّقْع فَوْقَ رؤوسنا وَأَسْيافَنا، لَيْلٌ تَهاوى كَواكِبُهْ

3- التشبيه الضمني[4]: هو تشبيهٌ لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من الصور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب. وهذا الضرب من التشبيه يؤتي به ليفيد أنَّ الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن، نحو قول أبي فراس الحمداني:

سيذكُرني قَوْمِي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البدْرُ

(1) يُنظر علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، ص20.
(2) يُنظر المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993م، ص233.
(3) ينظر نفسه، ص225.
(4) يُنظر نفسه، ص234.

4- التشبيه المقلوب[1]: هو نوعٌ من أنواع التشبيه العميق وهو جَعل المشبَّه مُشبَّها به وأنَّ وجهَ الشبه فيه أقوى وأظهر من المشبه، نحو قول محمد بن وهيب الحميري:

وبدا الصباحُ كأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخليفةِ حينَ يُمتَدَحُ

رابعا- أغراض التشبيه:

للتشبيه أغراضٌ متنوّعة منها[2]:

1- بيانُ إمكان المشبه: وذلك حين يسند اليه أمر مُستغرب لا تزول غرابته إلَّا بذكر المشبَّه له.

كقول الشاعر:

كم مِنْ أبٍ قد علا بِابْنٍ ذُرا شَرَفٍ كَمَا عَلَا برسول الله عَـدنانُ

2- بيان حاله: وذلك حينما يكون المشبَّهُ غيرَ معروفِ الصفة قبل التشبيه فيُفيدُهُ التشبيهُ الوصفَ.

مثل: كأنَّ قلوبَ الطيرِ رَطْباً يابساً لدى وَكْرِهِ العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

3- بيانُ مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبَّه معروفَ الصفة قبلَ التشبيه معرفةً إجمالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة.

كقول الشاعر: مدادٌ مثل خافيةِ الغراب وقرطاسٌ كرقراق السراب

(1) يُنظر أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م، ص239.
(2) يُنظر المراغي، ص28.

4- تقرير حاله: كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التشبيت والإيضاح بالمثال. كقول الشاعر:

إنَّ القلوبَ إذا تنافَرَ وُدُّها مثلَ الزجاجة كَسْرُها لا يُجبر

5- تزيين المشبَّه أو تقبيحه. كَقَوْل الشاعر:

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احتفاءً كَمَدِّهِمَا إلَيْهِمْ بِالهِبات

المطلب الثاني: المجاز

أولا- تعريفه:

عَرَّف عبدُ القاهر الجُرجاني المجازَ: "كُلُّ كلمةٍ أُريد بها غيرُ ما وَقَعَت له في وضعٍ واضعِها بملاحظةٍ بين الثاني والأول هي المجاز، وإنْ شئتَ قلتَ كلُّ كلمةٍ جُزْتَ بها ما وَقَعَت له في وضعِ الواضع إلى ما لم تُوضَعْ له مِنْ غير أنْ تستأنفَ فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وُضِعت له في وضعِ واضعها فهي مجاز، ومعنى الملاحظة هو أنها تُسند في الجملة إلى غير هذا الذي نريده بها الآن إلا أنّ هذا الإسناد يقوى ويضعف"[1].

وعرَّفه السكَّاكي: "إنه الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة، استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك نوع"[2].

كذلك ابن الأثير عرفه بقوله: "ما أُرِيدَ به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذٌ مِنْ جَازَ مِنْ هذا الموضع إلى هذا الموضع إذا تخطَّاه إليه، فالمجاز

(1) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص304.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987م، ص359.

إذًا اسمُ المكان الذي يُجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباهها وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك نقل الألفاظ من محلّ إلى محلّ"[1].

ثانيا– أقسام المجاز:

1– المجاز المرسل:

الكلمةُ المستعملة قَصْدًا في غير مَعناها الأصلي. والقزويني يُعرفه بقوله: المرسل[2] وهو ما كانت العلاقةُ بين ما استُعْمِلَت فيه وما وُضِع له مُلابسة غير التشبيه كاليد إذا استُعْمِلَتْ في النعمة، لأنّ مِن شأنها أن تصدر على الجارحة، ومنها أنْ تصل إلى المقصود بها ويشترط أنْ يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يقال: اتَّسَعَت اليد في البلد، أو اقتنيتُ يدا، كما يقال: اتَّسَعَت النعمة في البلد أو اقتنيتُ نعمة، وإنما يُقال: جَلَّت يده عندي وكَثُرَت أياديه لديّ، ونحو ذلك[3]، وسُمّي مجازا مُرسلا لأنه لم يقيَّد بعلاقةٍ واحدة وإنما له علاقات[4].

2– المجاز العقلي:

يُسَمَّى كذلك "المجاز الحكمي" و"المجاز الإسنادي" وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير فاعله الحقيقي لعلاقة بينهما، فقولك مثلا: جرى النهر مجاز عقلي، لأن كلمتي "جرى" و"النهر" لم تخرجا عن معناها الحقيقي ولكن حدث

---

(1) ابن الأثير، المثل السائر، في الأدب الكاتب والشاعر، تح أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار النهضة، مصر، دط، دت، ص84-85.

(2) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط دت، ص252.

(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط3، ج1، 1992م. ص205- 206.

(4) فهد خليل زايد، البلاغة في البيان والبديع، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص83.

المجاز بإسناد الجريان إلى النهر، ومعلوم بالعقل أن الجريان يكون بالماء. وأما العلاقة في هذا المجاز فهي "المكانية" لكن النهر هو مكان جريان الماء[1].

فالسكاكي يعرفه بقوله: هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من تأويل، إفادة للخلاف لا بواسطة وضع، كقولك: أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة، وهزم الأمير الجند، وبني الوزير القصر. وإنما قلت: خلاف ما عند المتكلّم من الحكم فيه دون أن أقول: خلاف ما عند العقل"[2] وسُمي مجازا عقليا لأنَّ حصولَه بالتصرُّف العقلي، ويُسمَّى مجازا حُكْمِيا لوقوعه في الحُكْم بالمسند إليه، ويُسمَّى أيضا إسنادا مجازيا نسبة الى المجاز بمعنى المصدر، لأن الإسناد جاوز به المتكلّم حقيقته وأصله إلى غير ذلك[3].

المطلب الثالث: الاستعارة

أولا– تعريفها: تنال الاستعارة اهتمام البلاغيين منذ نشأتها وحتى عصرنا الحديث وله العديد من تعريفات أهمها:

عرّفه أبو هلال العسكري: "الاستعارة نقلُ العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة اليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"[4].

---

(1) بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات، دار الكتب الجديد المتحدة، ط2، 2008م ص250

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص393.

(3) أحمد محمود المصري، قطوف من بلاغة العرب، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م، ص51.

(4) أبو هلال العسكري، الصناعتين، دار الكتب الأحياء العربية، ط1، 1952م، ص359.

وهذا القاضي الجرجاني يعرفها قائلا: "إنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين لإحداهما إعراض عن الآخر".

أمَّا عبد القاهر الجرجاني فيعرفها: " أنْ تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تصفح بالتشبيه وتُظهره، وتجيء إلي اسم المشبه به فتُعِيره المشبَّه وتُجْرِيه عليه"[1].

ونجدها عند الرازي: "أنها ذكرُ الشيء باسم غيره، وإثباتُ ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه... ولك أيضا أن تقول: الاستعارة عبارةٌ عن جَعْلِ الشيءِ الشيءَ، أو جعلٍ الشيءَ للشيءِ لأجل المبالغة في التشبيه"[2].

فالاستعارة تعبيرٌ عن المعنى بأكثر من لفظ أو تركيب، لكن ما يميز الاستعارة ويمنحها البلاغة أنّ الألفاظ التي تعبر عن المعنى الواحد لا تعدّ من المرادفات كما هو الحال في معظم المعاني، ففي قولنا (ضحك المشيب) يوجد استعارة، حيث شبَّهَ الشاعرُ المشيبَ بإنسانٍ ثم حَذَفَه ورُمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو ضحك [3]..

ثانيا– أنواع الاستعارة[4]:

1– الاستعارة التصريحية: وهي التي يصرح فيها بالمشبه به ويحذف المشبه. مثل قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم:1]

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص51.

(2) يُنظر فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار صادر، بيروت، ط1، 2004م، ص133.

(3) ينظر عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 29

(4) ينظر أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، دت، دط، ص84– 86.

شبَّهَ اللهُ – سُبحانه وتعالى – الكُفرَ بالظلمات. (الكفر) هو مُشبَّه و(الظلمات) هو مُشبَّه به. والمذكور هنا المشبَّه به وهو ظلمات والمحذوف هو المشبَّه الكُفر، لذا فهي استعارة تصريحية لأنه صرح بالمشبَّه به.

2– الاستعارة المكنية: هي ما حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه مع ذكر المشبه، مثل قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24].

شبَّهَ الله –سبحانه– الذُلَّ بطائرٍ له جناح. الذلُّ هو المشبَّه والطائر مشبَّه به.

والمذكُور هنا المشبه وهو "الذلّ" وحذف المشبه به "الطائر" لكنه ذكر شيئا يدل عليه وهو "الجناح" لذا فهي استعارة مكنية، لأنه ذكر المشبه وحذف المشبه به.

3– الاستعارة التمثيلية: وهي أنْ تستعيرَ مثلًا من الأمثال مِنْ قِصَّتِه الأصلية وتُطْلقه على موقفٍ جديدٍ يشبه الموقف الأصلي ومنها "ومَنْ يَبْذُرْ الشوكَ يَجْنِ الجراح".

والاستعارة التمثيلية كانت في الأصل تشبيها تمثيليا حذف منه المشبه، أي قصة الحاضرة، وذكر فيها المشبَّه.

ثالثا– من أغراض الاستعارة:

للاستعارة فوائد بلاغية وجمالية، وذلك أنها توضح الفكرة وتقوي المعنى من خلال التشخيص أو التجسيم أو التوضيح.

التشخيص: نحو "بكت السماء على الشهيد" استعارة مكنية حيث شبه السماء بإنسان يبكي. وسرّ جمالها: التشخيص.

التجسيم: نحو: "للحرية باب" استعارة مكنية حيث شبه الحرية بمنزل له باب. وسرّ جمالها: التجسيم أي تجسيم معنوي.

التوضيح: نحو "عَبَرَ أُسُودُنا القناة" استعارة تصريحية حيث شبه الجنود بالأسود وسر جمالها التوضيح لأن كلا من المشبه والمشبه به حسيان.

المطلب الرابع: الكناية

أوّلا– تعريفها:

عرَّفَ أبو هلال العسكري الكناية بقوله: "وهو أنْ يُكنى عن الشيء ويعرّض به ولا يصحّ على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء، كما فعل العنبري إذ بعث إلى قومه بصرَّة شوك وصرَّة رمل وحنظلة يريد جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشَّوْك"[1].

ويقول عبد القاهر الجُرجاني هذا الضَّرْب أكثر اتِّساعا وتَفَنُّنا لا إلى غاية[2].

كذلك السكاكي عَرَّف الكناية بقوله: "هي تركُ التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك كقولك: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طويل القامة، وسمي بذلك النوع الكناية، لما فيه من إخفاء وجه التصريح"[3].

وكذلك عرَّف ابن الأثير الكناية بقوله: "واعلم أنّ الكناية مُشتقة من الستر، يقال كنيت الشيء إذ سترته، وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التي تستر فيها المجاز

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 369.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص66.

(3) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 402.

بالحقيقة فتكون دالة على الساتر وعلى المستور معا لقوله تعالى "أو لامستم النساء" فإنه إن حمل على الجماع كان كناية لأنه ستر الجماع بلفظ اللمس الذي حقيقته مصافحة الجسد بالجسد كان حقيقة، ولم يكن كناية، وكلاهما يتم به المعنى"[1].

وكذلك القزويني عرّف الكناية: "الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته لازمه، وفرق بأن الانتقال فيها نت اللازم، وفيه الملزوم ورد بان اللازم ما لم يكن ملزوم لم ينتقل منه وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم"[2].

ثانيا: أقسام الكناية[3]

1. كناية عن صفة: وهي التي تطلب بها ذات الصفة المعنوية كالإقدام والجمال والترحال والحِلم، والكرم والفصاحة، والعِزة والكسل، وهذا النوع يذكر الموصوف ويقصد الصفة التي تنتشر وراءه. ومعيار كناية الصفة أنْ يذكر الموصوف ولا تذكر الصفة المرادة، بل تذكر صفات أخرى يُنتقل منها إلى الصفة المرادة.

2. كناية عن موصوف: وهي الكناية التي يطلب بها الموصوف نفسه، وشرطُها أنْ تكون مختصَّة بالمكنى عنه لا تتعدَّاه، وذلك لكي يحصُلَ الانتقال منها إليه في مثل ذلك: قتلتُ ملك الغابة: كناية عن الأسد.

3. الكناية عن نسبة: وهي أن يصرح بالصفة والموصوف، ولا يصرح بالنسبة التي بينهما. ولكن يُذكر مكانَها نسبةٌ أخرى تدل عليها كقوله تعالى: ﴿ولمن خافَ مَقام ربه جَنَّتَان﴾ [الرحمن:46] فأثبتَ الخوفَ للمَقام وهو الموقِفُ الذي يقف فيه العباد للحِساب يوم القيامة، وأراد بذلك الخوف من الله سبحانه وتعالى،

(1) ابن الأثير، المثل السائر في الأدب الكاتب والشاعر، ص53.

(2) القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص337- 338.

(3) فواز فتح الله الراميني، البلسم الشافي في علوم البلاغة، دار الكتاب الجامعي، ط1 ، 2009م، ص269.

وتَرْك المعاصي، ويُراد هيمنة ربه عليه ومُراقبته له، وعِلمه بما يُسرّه وما يخفيه فيجتنب المعصية ويبتعد عن اقتراف الإثم.

المبحث الثاني: التصوير البياني في عيون البصائر

المطلب الأول: نماذج التشبيه

أوَّلا: النموذج الأول

1- نص المقطع: "الانتخابات في نظر الأمم الحية كميدان المصارعة الرياضية، لا ينتهي المتصارعان حتى يتصافحا على الوفاء للفن"[1].

2- التحليل: لقد استعمل الإبراهيمي التشبيه بأنواعه المختلفة، وبدرجات متفاوتة حسب الغرض المرجو منه فأحيانا يستعمل التشبيه للغرض الأساسي. فتصوير الانتخابات الثقافة الشقاق الذي ينتهي بقبول كل الأطراف المشاركة بنتائجه سواء قارن أو خيرت فيه فيتحقق بهذا التشبيه بفنّ المصارعة النبيلة.

ثانيا: النموذج الثاني

1- نص المقطع: "جاءَ الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت"[2].

2- التحليل: استعمَلَ الإبراهيمي التشبيهَ لغرضِ الامتناع الذي لا تجده عند غيره من الأدباء في طرق الكلام، وهو تصوير الاحتلال بمواصفات الفيروسات القاتلة. هو بخيل وطفيليّ ومُضرّ. وقد وُصف الاستعمار بالداء المميت أبلغ من وصفه مباشرة بأنه يقتل الجزائريين.

---

(1) محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي. عدد الأجزاء خمسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م. ج3 ص302.

(2) نفسه ج3 ص46.

ثالثا: النموذج الثالث

1- نص المقطع: "إنّ الأمة الاسلامية ترى أن المساجد والأوقاف هما مسألة واحدة، لا يمكن الفصل بينهما كالشخص وظلّه"[1].

2- التحليل: استعمل الإبراهيمي بين الصلة الوثيقة التي يستحيل قطعها بين المساجد والأوقاف تماما كصلة الانسان بظله حيث لا ينفصلان أبدى، أبدي غرضه الإقناعي.

المطلب الثاني: نماذج الاستعارة

أوَّلا: النموذج الأول

1- نص المقطع: "أفاقت الأمّة الجزائرية إفاقة غير منتظمة لأنَّ الأحداثَ التي سبَّبَت لها النوم حَقنتها بأنواع شتى من المخدرات"[2].

2- التحليل: استعمل الإبراهيمي لفظ (الأمّة) هنا بتشبيهها بإنسان مريض يحقن عمدا بالسموم عوض حقنه بالدواء، فحذف الكاتب المشبه به وأبقى على قرينه تدلّ عليه وهي حقنها. هذه استعارة مكنية كان للمبالغة الأثر الكبير فيها بإبراز ما لا يدرك في صورة ما يدرك. فالأمّة التي تعاني من مشاكل لا تحصى، أكبرها الاحتلال عِوض أنْ يسعى أبناؤها إلى إنقاذها ما زالت تتخبّط وتُواجه بالمخططات والمؤامرات.

---

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص52.

(2) مرجع نفسه ج3 ص260

ثانيا: النموذج الثاني

1- نص المقطع: "واختار الله له من الأماكن تلك الصحراء الطاهرة بلعاب الشمس"[1].

2- التحليل: استعمل الإبراهيمي الشمس وهي جماد تحوَّلَ بالاستعارة المكنية إلى إنسان حي له لعاب.

ثالثا: النموذج الثالث

1- نص المقطع: "... ولمن تُخدم الأوطان. إذا لم يكن ذلك لحماية من على ظهرها من أولاد وحُرُم، ومَن في بطنها من رفات ورِمَم"[2].

2-التحليل: وهذه الاستعارة مكنية لأنَّ الكاتبَ شبَّه الوطنَ بالإنسان فَحَذَف المشبَّهَ به ورمز إليه بأحد ولوازمه يدلّ عليه: (ظهرها وأولاد وحرم وبطنها).

المطلب الثالث: نماذج المجاز المرسل والعقلي

أولا: النموذج الأول

1- نص المقطع: "وسمع الاستعمارُ لأوَّل مرَّة في حياته بهذه الديار، نغمةً جديدةً لم تألفها أذُناه، تدعو إلى الحق"[3].

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص74.
(2) مرجع نفسه ج3 ص28 وأيضا ص296.
(3) مرجع نفسه ج3 ص47.

2- التحليل: والمراد هنا سماع أعوان وجنود الاستعمار بما يقوله العلماء، وليس الاستعمار نفسه. ويبدو الإيجاز مقصودا إذ يقترن الفعل بكل من يتجسّس. وهذا لا يفعله إلا العملاء المأجورين.

ثانيا: النموذج الثاني

1- نص المقطع: "قرأت الأمة هذا فعجبتْ كيف يتهَم المسلمون بأنهم السبب"[1].

2- التحليل: ونلاحظ في العبارة مجازين عقليين، وهما إسناد القراءة والتعجُّب إلى الأمة بدلا من الفاعل الحقيقي وهو الشعب. ولا شكَّ في أن هذا الإيجاز خَدَمَ الفكرة إذ عَبَّر عن استيقاظ كلّ أفراد الشعب، وبلوغهم درجة كبيرة من التثقُّف التي تظهر بالقراءة ومواكبة كل ما يطرأ.

ثالثا: النموذج الثالث

1- نص المقطع: "واسْأَلْ الحقيقةَ تُجِبْكَ عَنْ نفسها بأنَّ الكثير من هذه القِباب إنما بناها المعمِّرون الأوربيون في أطراف مَزارعهم الواسعة"[2].

2- التحليل: ويكمُنُ المجازُ المرسل في أنَّ الكاتبَ تجوَّزَ بالسؤال للحقيقة والمراد أصحابها العارفين بخبايا الطرقية وزيف دعاويهم.

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص53.
(2) مرجع نفسه ج3 ص321.

المطلب الثالث: نماذج الكناية

أوَّلا: النموذج الأول

1- نص المقطع: "ووراءَ كلِّ رأسِ مالٍ رؤوسٌ حيوانيةٌ تفكّر في الكَيْد، وأَيْدٍ حَريريةٌ تحمِلُ القَيْد؛ وأرجُلٌ تسعى للاحتلال والاستغلال"[1].

2- التحليل: لقد استعمل الإبراهيمي هي كناية عن خداع ونفاق البريطانيين حينما دخلوا جزيرة العرب زاد من نشر الحضارة ولكنهم في الحقيقة وان دافعهم استخراج كنوزها واستغلال خيراتها بأحسن الاتمان وقد حقق الكاتب غرض بإيصال الفكرة بطريقة غير مباشرة عن أساليب المراوغة التي انتهجتها الحكومة مما يدل على محاولة استغنائها لأفراد الشعب.

ثانيا: النموذج الثاني

1- نص المقطع: "واستثرتم كنوزَه بالبحث والمطالعة، وكثرة المناظرة والمراجعة، ووصلتم في طلبه سوادَ الليل ببياض النهار"[2].

2- التحليل: قوله (ووصلتم في طلبه سوادَ الليل ببياض النهار) كناية عن العمل الدؤوب. صبغت معنى المكنى عنه بصورة فنية جمالية.

فمن أغراض الكناية عند الإبراهيمي أنْ يكونَ المكنى به أجملُ لفظا وذلك لمراعاة الجانب الجمالي.

---

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص469.

(2) مرجع نفسه ج3 ص202.

ثالثا: النموذج الثالث

1- نص المقطع: "إنَّ غضبة العاجز لا تُبكي ولا تُنكي. تشتعل في الحنايا ولا تهدم الحنايا، تحرق صاحبها ولا تحرق الناس، وتلك هي غضبتكم حين تغضبون"[1].

2- التحليل: لقد استعان الإبراهيمي بالكناية في التعبير عن مبتغاه والدلالات التي يسعى لتبليغها، فانتقى لها الألفاظ المناسبة التي تؤثر في المتلقي. فذكر لفظة (العاجز) كناية عن موصوف، وهم المخاطبون الذين يريد إلهاب حماستكم وغضبهم لاسترداد حقهم.

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص524.

الفصل الثاني: خصائص الإنشاء الطلبي في أسلوب الإبراهيمي

المبحث الأوَّل: الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية

المبحث الثاني: الأساليب الطلبية في عيون البصائر

المبحث الأوّل: الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية

تتمثل أساليب الإنشاء في الأنماط الخمسة التالية: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء.

المطلب الأول: الأمر والنهي

أوّلا – الأمر:

1/ تعريفه: عرَّفه السامرائي: "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[1]. وقال محمّد النقراط: "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء مع الإيجاب والإلزام"[2].

ويقول الصعيدي: "ومن أنواع الإنشاء الأمر، فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء"[3]. وقيل: "هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب"[4].

2/ أبرز أغراضه:

1– التحفيز: من المعاني البلاغية التي يُفيدها الأمر، وذلك إذا استعملت الصيغة في مقام إظهار عجز مَن يرى أنّ في وسعه وطاقته أن يفعل أمرا، وليس في مقدروه أنْ يفعله"[5].

---

(1) ابراهيم السامرائي، الأساليب الانشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م، ص20

(2) عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008م، ص150.

(3) عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الأدب، القاهرة مصر، دط، 1991م، ج2 ص46.

(4) ابن عثيمين، شرح البلاغة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح عثيمين الخيرية، السعودية، ط1، 2013م، ص81.

(5) سعود بن غازي أبوتاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص55.

2- الإباحة: وذلك عندما "تستعمل صيغة الأمر في مقام يتوهم فيه السامع حضر شيء عليه".

3- النصح والإرشاد: يكون أسلوب الأمر للنصح والإرشاد "وذلك اذا نضمن نصيحة لم تكن على وجه الإلزام.

4- الالتماس: عرضه من اعراض الأمر البلاغية، "ويكون من يساويك في المرتبة والمعتزلة والطلب منه سبيل التلطف وبدون تضرع ولا استعلاء".

5- التسوية: وهي معنى من المعاني البلاغية للأمر، "وتكون في مقام توهم رجعان أحد الأمرين على الاخر"[1].

(1) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004م، ص287.

ثانيا– النهي:

1/ تعريفه: النهي هو "طلب الكفّ عن الفعل استعلاء"[1]. كما قيل فيه أيضا النهي هو: "اقتضاء كفّ عن الفعل، فالاقتضاء جنس وكفّ مخرج للأمر لاقتضائه غير الكفّ"[2]. كما نجد أنّ السامرائي سار على النهج ذاته وأعطى تعريفا يقول إنّ النهي هو "طلب الكفّ عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام".

2/ أبزار أغراضه:

1– التهديد: وذلك عندما يقصد المتكلم تخويف مَن هو دونه قَدرا ومنزلة، معاقبةً له على القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم. يقول الرئيس لمرؤوسه: "لا تعصِ أمري. لا تُعانِدْ"، فهو لا يطلب منه ترك الامتثال لأوامره، وإنما يهدّده ويتوعّده [3].

2– النصح والإرشاد: من المعاني البلاغية التي يُفيدها النهي وهو الطلب الذي جاء على صورة النهي ظاهرا، وحمل معنى النصيحة والإرشاد باطنا. ومنه قول أبي العلاء: ولا تجلِسْ إلى أهل الدنايا فإنَّ خلائق السفهاء تعدي

3– التمني: من المعاني البلاغية التي يخرج إليها النهي وهو "طلب موجَّه الى غير العقلاء"[4].

---

(1) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مؤسّسة المختار، القاهرة، ط2، 2004م، ص292.

(2) محمد أنور البدخشاني، البلاغة الصافية تهذيب مختصر التفتازاني في المعاني والبيان والبديع، بيت العلم، كراتشي، باكستان، دط، ص175.

(3) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني "دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني"، القاهرة مصر، مؤسسة المختار، ط2، 2004م، ص299.

(4) إبراهيم السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م، ص20

المطلب الثاني: الاستفهام

1/ تعريفه: جاء في الطراز ليحيى بن حمزة العلوي أنّ الاستفهام هو: "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا طلب المراد، عام فيه وفي الأمر وقولنا على جهة الاستعلام يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد"[1].

ويرى عبد العزيز عتيق أنه: "طلبُ العِلْم بِشَيْءٍ لم يكُنْ معلوماً من قبل بأداةٍ خاصة"[2].

كما رأى حسن عباس أنَّ الاستفهام: "طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدَّم لك علمٌ به، وبعضهم يفرّق بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جد عناء في علم البلاغة"[3].

جاء في جواهر البلاغة أنه: "طلب العِلْم بشيء لم يكُنْ معلوما من قبل"[4].

2/ أبزر أغراضه:

1- الإنكار: وهو الاستفهام عمَّا يَستنكره المتكلّم. والاستنكار استفهامُك أمرا تنكره. والإنكارُ عند البلاغيين يكون على أحد وَجْهَيْن:

---

(1) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، دار الكتب، مصر، دط، 1914، ج2، ص286.

(2) عبد العزير عتيق، في البلاغة العربية "علم المعاني"، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 2007، ص34.

(3) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م، ص167.

(4) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، علّق عليه ودقَّقه سُليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2007م، ص34.

– إنكار التوبيخ "إنكار الواقع" ويكون على أمر وقع في الماضي، بمعنى ما كان ينبغي أن يكون نحو: أعصيت ربك؟ أو لا ينبغي أن يكون نحو: أتعصي ربك؟ وهو الإنكار التوبيخي.

– إنكار التكذيب "إنكار الوقوع": بمعنى الأفعال المنكرة غير واقعة، والمراد نفي وقوعها حتى لا يظنّ ظانّ إنها يمكن أن تقع.

2– التعظيم: من الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام التعظيم الذي يكون في مقام الإشادة والمدح[1].

3– التعجّب والتعجيب: من الأغراض البلاغية للاستفهام، ويُسَمَّى اسْتِفْهَاماً تَعْجُبيّاً حين يَكونُ صَادِراً مِنْ متعجِّبٍ فعلاً، ويُسَمَّى اسْتِفْهَاماً تَعْجِيبيّاً حينَ يكونُ الغرض من إيراده إثارَةَ الْعَجَب عنْد مَنْ يخاطَبُ بهِ أو يتلقَّاهُ، منه ما يكون صادراً عن الله عزّ وجلّ، إذْ لَيْسَ صفاتِهِ سبحانه أن يتعجَّب تَعَجُّبَ استِغْرابٍ واستبعاد[2].

3– الاستبطاء: وذلك أن يكون الاستفهام يدلّ على البطء أو هو نهي عن تأخر إيجاد الفعل[3]. ومثله قولك وقد طال انتظارك للقطار: متى يصل القطار؟ وقولك لصاحب لك تدعوه كثيرا للحضور وهو يماطل ويتأخّر ولا يجيب دعوتك: كم دعوتك؟ فأنت تستبطئ إجابته وتحثّه على مراجعة نفسه ومعرفة تقصيره وخطئه.

(1) ينظر قطبي الطاهر، الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، دط، دت، ص33-34.
(2) عبد الرحمان حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ج1، ص278.
(3) ابراهيم السامرائي، الأساليب الإنشائية، ص56

4- التسوية: من المعاني البلاغية التي يُفيدها الاستفهام: التسوية "ويكون في الاستفهام الداخل على جملة يصحُّ حلول المصدر محلّها، ويأتي بعْدَها معادلٌ"[1].

5- التحسُّر: من بين الأغراض البلاغية أنْ "يرد الاستفهام مُرادا به التحسُّر والتألُّم، وذلك في مقامٍ يُظهر فيه المستفهم حزنه وتألمه وتحسّره على ما فاته"[2].

المطلب الثالث: التمني

1- تعريفه: التمنّي أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية، وقد عرفه حسن عباس بأنه "طلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله، وقد يكون ممكنا، وقد يكون مستحيلا، فالنفس كثيرا ما تطلب المستحيل"[3].

وأيضا هو "طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، لاستحاله الحصول عليه أو بُعد مناله"[4].

وقيل فيه أيضا هو: "طلبُ الشيء المحبوب، الذي لا يُرجى ولا يُتوقع حصوله، ولا يشترط إمكان المتمنَّى بل المهمّ هذه الرغبة النفسية الحسية الحبيبة الكامنة في القلب تنطلق في صورة المتمني والتمني"[5].

---

(1) عبد الرحمان حسن، البلاغة العربية، ص288.

(2) بسيوني عبدالفتاح، علم المعاني، ص320.

(3) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص156.

(4) يوسف أبو العدوس، مدخل البلاغة العربية، عمان الأردن، ط2، 2007، ص81.

(5) صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القران الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986، ص282.

وهو : "طلب المحبوب مستحيلا كان مثل ليت الشباب يعود يوما، أو ممكنا غير مطموع في حصوله"[1].

2- أدوات التمني وأنواعها: يتكون التمني من أربع أدوات حسب تقسيم علماء البلاغة العربية:

- واحدة أصلية وهي (ليت).

- وثلاث غير أصلية نائبة عنها، ويتمني بها الغرض بلاغي وهي: (هل) و(لو) و(لعل)[2].

3- الأدوات ومعانيها:

- **ليت:** "تكون في المستحيل غالبا وفي الممكن قليلا"[3].

- **لو:** "تفيد التمني، أيْ تحقّق الأمر المحبوب المرجو"[4].

- **هل:** "للتمني بصورة الممكن الذي لا نجزم بانتفائه، وذلك لكمال العناية به والشوق إليه"[5].

- **لعل:** "وقد يُتمنّى بـ(لعلّ) فتعطي حكم (ليت) ولا تستعمل إلا في الممكن"[6].

---

(1) محمود العالم المنزلي، الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، مطبعة التقدم العلمية، ط1، ص189.

(2) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص95.

(3) عمر عبد الله يوسف، مقابلة الحروف غير العاملة في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، عمان، دط، 2010، ص169.

(4) فهد خليل زايد، الحروف العلمية، عمان، الأردن، دط، دت، ص160.

(5) خضر أبو العين، معجم الحروف العربي، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص349.

(6) إبراهيم السامرائي، الأساليب الإنشائية، ص56.

من خلال هذه التعريفات لأدوات التمني نجد أن الأداة الأساس للتمني هي "ليت"، أما بقية الأدوات هي ثانوية فيه، وضعت لأغراض بلاغية وذلك حسب السياق الذي توضع فيه.

4- أغراض التمني:

- **الاستبعاد**: من الأغراض البلاغية التي يفيدها التمني، وفيه يكون التمني ممكنَ الوقوع ولكن غيرَ مطموعٍ في حصوله"[1].

- **الندم والحسرة**: ومثال ذلك قول الشاعر: لو أنا استلهمنا التاريخ ... كتبنا عنها بالسند ...

- **النُّدْبة والتفجُّع**: ومثال ذلك في قصيدة "جموح النبض" من شعر محمود بن حمودة[2]:

تَغْتَالُهُمْ عِنْدَ باحاتِ المنى مدن أفلاذنا ليتهم عَنْ هولها صرفوا

المطلب الرابع: النداء

(1) القزويني، مرجع سابق، ص108.

(2) يُنظر يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص81.

1- تعريفه: هو "طلب المتكلّم إقبالَ المخاطب عليه بحرف ناب مناب "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء"[1]. أو هو: "طلبُ الإقبال بحرف نائب مناب "أدعو"[2]. كما قيل فيه أيضا: "توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه لإصغاء وسماع ما يريده المتكلّم. أو هو طلب الإقبال بالحرف "يا" أو إحدى أخواتها"[3].

وقيل: "طلب الإقبال بحرفٍ ناب مناب كلمة "أدعو" والغاية منه أنْ يصغي مَنْ تُناديه إلى أمرٍ ذي بال. ولذا غلب أنْ يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار بحُكم شرعي"[4].

2- أدوات النداء وأنواعها: للنداء كما ذكرنا سابقا هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو، ويكون بإحدى أدواته التي بلغ "عندما ثمانية هي: أ، آ، يا، هيا، آي، أي، ..."[5]. فقد قسّمت إلى نَوْعَيْن: النداء القريب، النداء البعيد وذلك حسب سياق الكلام وكيفية الاستعمال.

- **أدوات النداء القريب**: وهما حرفان[6]: الهمزة وأي لنداء القريب.

- **أدوات النداء البعيدة**: وأما ما ينادى به البعيد وهو بقية الأدوات[7]: أي، آ، آيا، هيا، آي،... أما حرف "يا" فهو لنداء القريب والبعيد.

3- أدوات النداء واستعمالاتها:

---

(1) السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص96.
(2) علي الجارم، مصطفى أمين، مرجع سابق، ص211.
(3) ابراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص61.
(4) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص329.
(5) ابراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص62.
(6) السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص96.
(7) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص330.

– **الهمـزة**: "حـرف مختص بالاسـم كسـائر أحـرف النـداء ولا ينـادي إلا القريب مسافة وحكما"[1].

– **آي**: "حرف نداء للبعيد والقريب بحسب المعنى المراد"[2].

– **يا**: هي أمُّ الباب، وتأتي لنداء البعيد حقيقةً. ويُنادى بها القريب توكيدا، فتأتي مشتركة بين القريب والبعيد"[3]. وهي أكثر أحرف النداء استعمالا[4].

– آ: حرف من حروف النداء البعيد اوما كان في حكمه، كالعاقل أو الساهي نحو آمحمد انهض فقد أذن المؤذن لصلاة الفجر"[5].

– **أيا، هيا**: (أيا) حرف لنداء البعيد أو ما هو بحكم البعيد[6]، وتبدل همزتها أحيانا (ها) فيقال: هيا بدلا من أيا. وتأتي حرفَ تنبيه إذا كان المنادى بعيدا[7].

– **آي**: حرف نداء للبعيد والقريب بحسب المعنى المراد.

– **وا**: حرف نداء مختصّ بباب النُّدْبة، نحو: وا زيداه[8].

4– أغراض النداء:

(1) عمر عبد الله ، مقابلة الحروف غير العاملة في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، عَمان، دط، 2010، ص52.
(2) فهد خليل زايد، الحروف، دار العلمية، عمان، الأردن، دط، دت، ص110.
(3) رزاق مهدي الطيار، معاني الحروف الثنائية والثلاثية في القرآن الكريم، دار الرضوان، عَمان، دط، 2011، ص258.
(4) فهد خليل زايد، الحروف، دار العلمية، عمان، الأردن، دط، دت، ص175.
(5) يوسف بكوش، حروف المعاني، دار هومة، الجزائر، دط، 2004، ص109.
(6) فهد خليل زايد، الحروف، دار العلمية، عمان، الأردن، دط، دت، ص81.
(7) خضر أبو العيش، معجم الحروف العربي، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص100.
(8) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تج عبد اللطيف محمد الخطيب، دار السباسة الكويت، ط1، 2000، ج4 ص412.

– **التنبيه**: من الأغراض البلاغية الرئيسية وهو المعنى الأساسي في النداء. ويمكن أنْ يكون محمولا للدلالة على صلة المتكلّم بالمنادى بُعدا وقُربا، فيُجري المتكلّم أدواتٍ تُفيد القربَ لنداء البعيد دلالةً على قربه منه، أو يُجري أدواتٍ تفيد البعد لنداء القريب دلالةً على الاحترام والتعظيم أو الجفاء[1].

– **الزجر**: من الأغراض البلاغية التي يفيدها النداء كما في قول الشاعر[2]:

يا قلبُ ويحكَ ما سمعتَ لناصحٍ لمَّا ارْتمَيْتَ ولا اتَّقَيْتَ ملاما

– **الاختصاص**: هو معنى من المعاني البلاغية التي يفيدها النداء، وهو "تخصيصُ حُكم عَلِق بضميرٍ باسم ظاهر صورته صورة المنادى، أو المعرف بـ (أل) أو بالإضافة أو بالعَلَمية"[3].

– **التحسُّر والخزن**: غرض من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء، وذلك عند نداء الأطلال والمطايا والقبور والأصوات والويل والحسرة وما إلى ذلك[4].

– **التعجُّب**: وهو تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأنَّ التعجُّب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله[5].

---

(1) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص334

(2) قيس اسماعيل الأوسي، الأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، دط، 1988، ص298.

(3) ابراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص91.

(4) عبد الرحمان بن أحمد المقري، أسلوب النداء في القران الكريم "دراسة تطبيقية في السور المكية"، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستر في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الأردن، ص31.

(5) قيس إسماعيل الأوسي، الأساليب الطلب عند النحويين والبلاغين، بيت الحكمة، بغداد العراق، دط، 1988، ص298.

– **التحبُّب**: غرض بلاغي يُفيده النداء وذلك كقولك لمن تريد أن تُشعره بمحبتك له وعطفك عليه: يا حبيبي، يا بني، يا أخي، يا روحي.

– **التمني**: من المعاني التي يُفيدها النداء، وهو طلب الشيء المستبعد الوقوع.

– **التعظيم**: غرض من أغراض لنداء البلاغية، وذلك "إذا أرادت العرب أنْ تُعظِّم أمرا من الأمور جَعَلَتْه نداء"[1].

– **المدح**: وذلك إذا أرادَتْ العربُ مِنْ كلامها أنْ تمدَحَ أمرا من الأمور جَعَلَتْه نداءً مثل: أيا قَمَراً تبسَّمَ عن أقاحِ ويا غُصْناً يميلُ من الرياح

(1) السيد جعفر السيد، أساليب المعاني في القرآن، مؤسسة بوستات، كتاب، العراق، ط1، 2007، ص134.

المبحث الثاني: الأساليب الطلبية في عيون البصائر

المطلب الأول: الأمر والنهي

استعمل الإبراهيمي الأمر في مقالاته لأنه كان يريد التأثير والإثارة للمتلقي، وهو الشعب من أجل استنهاضه للدفاع عن قضيته، وتعزيز روح الاتحاد.

وقد وظَّفَ الإبراهيمي أسلوب النهي ليزيح الغطاء ويكشف خطط الاستعمار ويطالبه بالتوقف عن اللعب بمصير الشعب الجزائري، وفي الوقت نفسه يخاطب أبناء شعبه ويحفزهم على العمل، وينهاهم عن الركود والتواكل.

المقطع الأول: "اللَّهُمَّ يَا نَاصِرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ انْصُرْنَا، وَخُذْ بِنَوَاصِينَا إِلَى الْحَقِّ، وَاجْعَل لَّنَا فِي كُلِّ غَاشِيَةٍ مِنَ الْفِتْنَةِ رِدْءًا مَنَ السَّكِينَةِ..."[1]. الغرض هو الدعاء بصيغة فعل الأمر.

المقطع الثاني: " ابدأ بما شئت، واختم بما شئت، من النُظم والقوانين التي تُساس بها الجزائر، تجدها كلّها دائرة في مبادئها وغاياتها على محور واحد، وهو احتقار المسلم الجزائري وبغضه..."[2]. يريد معنى التسوية، إذ قصد كل القوانين سواء. إذ هي ظالمة في حق الجزائريين.

المقطع الثالث: "فلا تقفوا في طريقنا، ولا تكونوا عونا له علينا، وإننا لا نسكت حتى نؤدّيَ حق الله فيه، وفيكم إن أبيتم إلا ذلك..."[3]. يفيد النهي هنا التهديد.

---

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص41.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص363.
(3) مرجع نفسه، ج3 ص192.

المقطع الرابع: "ولا تعمروا أوقاتهم كلها بالقواعد، فإن العكوف على القواعد هو الذي صير علماءنا مثل "القواعد"، وإنما القواعد أساس، وإذا أنفقت الأعمار في القواعد فمتى يتمّ البناء؟"[1]. ويفيد النهي هنا الإرشاد.

المطلب الثاني: الاستفهام

استخدم الإبراهيمي الاستفهام بكثرة لأنه جاهل بمصير شعبه ويريد لفت الانتباه الى قضيتين أساسيتين هما: اللغة والدين والتأكيد عليهما من خلال طرح الأسئلة.

المقطع الأوَّل: "وكيف تُبيح لنفسك التدخل فيما لا يعنيك من شؤون ديننا، ثم تحرم علينا الدخول فيما يعنينا من شؤون دنيانا؟"[2].

معنى الاستفهام هنا هو الإنكار والتوبيخ على هذا التصرف المشين، المعبّر عن فكرة المتحجر المبنى على الظلم والجور، معبرا عن غضبه من تحكم الاحتلال في كل صغيرة وكبيرة في الدين.

المقطع الثاني: "ولكن أين الاستعمار من الإحسان؟ إن طالب الإحسان من الاستعمار كطالب النسل من العقيم ..."[3].

هو يشكك في احسان الاستعمار للشعوب التي احتلتها ويريد تقرير القاعدة التي لا تتغير أبدا وهي استحالة أن يأتي الاحسان من هذا المحتل الغاشم.

---

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص272.
(2) مرجع نفسه ج3 ص63.
(3)مرجع نفسه، ج3 ص136.

المقطع الثالث: " أتظن أن عملكما في الاستلام يعد تكفيرًا عن إجرامهما في التسليم؛ أم تظن أن عمل الحكومة في التسليم لكما يُعدّ توبة لها، من الغصب؛ أنتما موظفان لا تملكان لأنفسكما حرية، فكيف تُحرّران المساجد والأوقاف؟"[1].

ومعنى الاستفهامين هنا الإنكار على حسن ظنّ المفتين في الحكومة المحتلّة، وتكذيب هذه الحكومة في إجراء لن يرى النور أبدا.

المقطع الرابع: "هل أتاكم نبأ أمة تعيش في زمنكم، بغير أدوات الحياة في زمنكم؟"[2]. كان غرض الإبراهيمي التشويق في حديثه عن نبأ الأمة ومعاناتها.

المطلب الثالث: التمني

يُستعمل التمني ليدلّ على الرغبة في حصول الشيء. والإبراهيمي كانت أمنيته هي أمنية الشعب، كان الاستقلال مبتغاه والحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية أمله وحلمه. وذلك من خلال كتاباته.

المقطع الأول: "لو أن البحر الأبيض جفّ والتأمت حافتاه، حتى أصبحت الجزائر ربضًا من أرباض مرسيليا، لما كان لهذه الكلمة موضع في العقل ما دامت تلك الفوارق قائمة"[3].

يُعلِّق الإبراهيمي على أُكذوبة الجزائر الفرنسية، فلا البحر يمكن أن يجف، ولا ضفتاه تلتقيان، ولا الجزائر ستصبح ضاحية فرنسية زيادة على فوارق الدين والعِرق والتاريخ.

---

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص102.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص372.
(3) مرجع نفسه ج3 ص348.

المقطع الثاني: "ولو أنهم -سامحهم الله- قاموا بواجباتهم أو ببعضها، لخففوا عنا الكثير، وهوَّنوا علينا العسير"[1].

فالكاتب يرجو أن يقوم هؤلاء بواجبهم، فاخرج المعنى الممكن الوقوع بصورة المستحيل فحقق وظيفة بلاغية وجمالية معا.

المقطع الثالث: "هي آثار الخصائص الأصيلة في الجنس العربي، ولولاها لكان في الغابرين، وهي بقايا المزايا السامية من الدين المحمدي، ولولاها لختم به تاريخ طسم وجديس وعاد الأولى، ولو أن ما حلّ بهذه الأمّة حلّ أيسره بأمة أخرى، لانعكست فيها نظرية داروين ..."[2].

يُثني الإبراهيمي على مناعة العرب الذين رغم الجراح التي أنهكتهم صمدوا أمام ظلم الاحتلال، وإنّ هذه التمنيات حقيقية لا يمكن وقوعها.

المقطع الرابع: "فليتك تعاسرت بالأمس في حفر هذه القناة، أو ليتك تصنعين بها اليوم ما صنع العرب بمناة، فتوسعين هذه ردمًا، كما أسعوا تلك هدمًا..."[3].

فالكاتب يتمنَّى شيئا لا يمكن حدوثه، لأنه ماض، فأبرزه ممكن الوقوع بتصوير هذه الأعمال كالهدم والردم والحفر...

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص263.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص362.
(3) مرجع نفسه، ج3 ص496.

المطلب الرابع: النداء

المقطع الأول: "يا شباب الجزائر هكذا كونوا... أولا تكونوا..."[1].

يخاطب الشباب الجزائري من أجل الإغراء بالتحلّي بتلك الخِصال الحميدة التي تخيّلها.

المقطع الثاني: "يا هؤلاء! إنَّ الاستعمارَ شيطان، وإنَّ الشيطانَ لكم عدُوّ فاتَّخذوه عَدُوًّا"[2].

يفيد النداء هنا تحقير الاستعمار وأتباعه.

المقطع الثالث: " أَيْ أبنائي! إنَّ هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم، والرحمة بكم، والاهتمام بشؤونكم، ما تنبت منه الجبال، وتنوء بحمله الجبال..."[3].

يفيد النداء هنا التحبُّب والتودُّد.

المقطع الرابع: "فيا ويحكم ... أكلُّ ذلك لأنَّ الإنكليز أغنياء وأنتم فقراء؟ أو لأنهم أقوياء وأنتم ضعفاء؟ كلا ..."[4].

يفيد النداء هنا التوبيخ.

تطرَّقَ الإبراهيمي للنداء في مقالاته لأنه كان مرَّاتٍ يتأسَّفُ ويتحسَّرُ على بلده وشعبه، ومرَّاتٍ يعاتبُ ويسخر من الاستعمار وأبناءه.

---

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص510.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص7.
(3) مرجع نفسه، ج3 ص265.
(4) مرجع نفسه، ج3 ص450.

وردت أساليب الإنشاء في مقالات الإبراهيمي بكثرة، وهي تدلُّ على التوكيد والإنكار والتقرير والتحذير من الاستعمار وأتباعه، وتؤكد أن الشعب الجزائري عربي مسلم، ولن يتنازل عن لغته ولا دينه، وينكر ويصرّ على الإنكار أن تكون الجزائر وشعبها تابعا لفرنسا أو غيرها. فالإبراهيمي يملك أسلوبا رائعا وراقيا في كتاباته، يوصل الفكرة ويتفنّن في صناعة تراكيبه.

الفصل الثالث: الخصائص البديعية في أسلوب الإبراهيمي

المبحث الأول: المحسّنات البديعية في البلاغة العربية

المبحث الثاني: من أساليب البديع في عيون البصائر

المبحث الأول: المحسّنات البديعية في البلاغة العربية

المحسّنات البديعية كثيرة منها اللفظية ومنها المعنوية، وسنقتَصر في هذا الفصل على بعض هذه المحسّنات اللافتة. ومنها:

المطلب الأول: الطباق

أوَّلا– تعريفه: هو اجتماعُ الضدَّيْن من الحلي البديعية الذي سمَّاه البلاغيون "الطباق، لأن المتكلم طابق بين الضدَّيْن وهو أيضا الجمع بين الشيء وضدّه"[1].

وتكَلَّمَ ابنُ المعتز عنه وسمَّاه المطابقة أو الطباق وعَرَّفه بأنه الجمع بين الشيء وضدّه. وساق له شواهد من القرآن والحديث وكلام الصحابة وأشعار الجاهلين والإسلاميين والمحدثين.

والطباق من "تطابَقَ الشيئان: تساويا. والمطابقة الموافقة، والتطابق الإتقان، وطابقتُ بين الشيئيين إذا جعلتهما على حدٍّ واحد".

وجاء في الإيضاح: "هو الجمعُ بين المتضادَّيْن أيْ مَعنيين متقابلين في الجملة "وأيضا جاء في مُعجم المصطلحات". وهو الجمعُ بين المتضادَّيْن أو المعنَيَيْن المتقابلين في الجُملة".

ثانيا– أقسامه:

1– طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا. نحو: خير المال عينٌ ساهرة لعينٍ نائمة، فالقولُ مشتملٌ على الشيء وضدّه (ساهرة ونائمة).

(1) عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص26.

2- طباق السلب: وهو الجمعُ بين فعلي مصدرٍ واحد مثبت ومنفي. نحو قوله تعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [سورة الزمر: 9].

فالفعل يعلمون أثبت من الطرف الأول من الطباق، ونُفيَ بـ (لا) في الطرف الثاني[1].

المطلب الثاني: المقابلة

أولا- تعريفها: هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب[2].

ثانيا- صورها:

1- مقابلة اثنين باثنين: ومثاله قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قليلا وَلْيَبْكُوا كثيرا﴾ [التوبة: 82].

فالآية الكريمة تشمَل في صدرها على مَعنيين، يقابلهما في عجزها مَعنيان على الترتيب. ففي صَدْرها الضحك والقِلَّة، قابلها في العجز البُكاء والكثرة.

2- مقابلة ثلاثة بثلاثة: ومثاله قول المتنبّي:

فلا الجودُ يُفني المالَ والجَدُّ مُقبل ولا البخلُ يُبقي المالَ والجَدُّ مُدبر

فالمقابلة على الترتيب بين الجود ويُفني ومُقبل، والبخل ويُبقي ومُدبر.

3- مقابلة أربعة بأربعة: مثاله قول جرير:

---

(1) أريس إسماواتي، المحسنات البديعية، في سورة المعارج، دراسة تحليلية بلاغية، شعبة اللغة العربية و أدبها، الجامعة الاسلامية والحكومة، بمالانج، 2008، ص74.

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص360.

وباسط خير فيكم بيمينه وقابضُ شَرٍّ عنكم بشماله

مقابلة بين: (باسط وقابض) و(خير وشر) و(فيكم وعنكم) و(يمينه وشماله).

4- مقابلة خمسة بخمسة: ومثاله قول صفى الدين الحلي:

كان الرضا بِدُنُوّي مِنْ خواطِرِهِمْ فصار سخطي لِبُعْدِي عن جِوارِهِمِ

فالمقابلة بين: (كان، صار)، و(الرضا، السخط)، و(الدنو، البعد)، و(من، عن)، و(خواطرهم، جوارهم)[1].

المطلب الثالث: الجناس

أولا- تعريفه:

عرَّفه السكاكي بقوله: "هو تشابُه الكلمتين في اللفظ". وتعريفُ الخطيب القزويني لا يختلِفُ في شيء عن تعريف السكاكي. أمَّا أبو هلال العسكري فقد عرفه بقوله: "هو أنْ يورد المتكلِّمُ في الكلام القصير نحو البيت من الشعر، والجزء من الرسالة أو الخطبة كلمَتَيْن تُجانس كلُّ واحدةٍ منها صاحبتها في تأليف حروفها"[2].

ثانيا- أنواعه:

1- جناس تام: هو ما اتَّفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور هي: نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها. كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: 55].

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص365.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص369.

فالجناس بين: (الساعة)، (ساعة).

2- جناس غير تامّ: هو ما اختَلَفَ فيه اللفظان في واحدٍ من الأمور الأربعة السابقة. كما في قوله تعالى: ﴿أما اليتم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر﴾ [الضحى: 10]. الجناس بين: (تقهر)، (تنهر).

المطلب الرابع: السجع

أوّلا- تعريفه: قال السكاكي: "ومن جهات الحسن الأسجاع، وهي في النثر كما القوافي في الشعر، ومن جهاته: الفواصلُ القرآنية". وعرفه الخطيب القزويني "هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرفٍ واحد"[1]. وهو معنى قول السكاكي هو في النثر كالقافية في الشعر.

ثانيا- أقسامه: يأتي السجع بصُوَرٍ متعددة نذكر أهمَّها:

1- المطرف: هو ما اختَلَفَتْ فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنًا واتَّفَقَت رَوِيًّا. وذلك بأنْ يردَ في أجزاء الكلام سجعاتٌ غيرُ موزونة عروضيا، وبشرط أنْ يكون رويها روي القافية. نحو قوله تعالى: ﴿مالكم لا ترجون الله وقارا وقد خلقكم أطوارا﴾ [نوح: 13- 14].

فالآيتان متفقتان رويّا (را) مختلفتان وزنا لأن الآية الأولى أطول من الثانية[2].

2 - المرصّع: وهو الذي يقابل فيه لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها، نحو قوله تعالى: ﴿إنَّ الأبرار لفي نعيم وإنَّ الفُجَّار لفي جحيم﴾ [الانفطار: 13-14].

---

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص193-194.

(2) عبد القادر حسن، فن البديع، كلية البنات الاسلامية، جامعة الأزهر، دار الشروق، ط1، 1983 ص52-53.

3- المتوازي: وهو ما اتَّفَقَت فيه اللفظة الأخيرة من الفقرة من نظيرتها في الوزن والرويّ، نحو قول المتنبي:

فنحنُ في جَدَلٍ والرومُ في وَجَلٍ والبَرُّ في شُغُلٍ والبَحْرُ في خَجَلِ

فالبيتُ مؤلَّف من أربع فقرات، اتَّفَقَت كلُّ فقرةٍ منها مع الأخريات في اللفظة الأخيرة وزنا وتقفية: (جدل، وجل، شغل، وجل).

4- المشطور أو التشطير: هذا النوعُ خاصٌّ بالشعر وهو أنْ يكونَ في الشطر الأول من البيت قافيتان مُغايرتان لقافية الشطر الثاني، كقول أبي تمام:

تدبيرُ مُعتصمٍ بالله مُنتقمٍ لله مُرتغبٍ في الله مُرتقبِ

فسجعية الصدر مبينة على رويّ الميم، وسجعية العجز مبينة على رويّ الباء[1].

(1) عبد القادر حسن، فن البديع، ص 53-54.

المبحث الثاني: من أساليب البديع في عيون البصائر

المطلب الأول: الطباق

لقد اهتمّ الإبراهيمي كثيرا بالطباق بنوعيه "الإيجاب" و"السلب"، لكونه يسهم في توضيح الفكرة المراد توصيلها، فكثيرا ما تكون الكلمة الواردة في كلامه صعبة الفهم للقارئ فيجعلها سهلة عند سماع نقيضها. بالإضافة إلى تعزيز الفكرة ولو كانت واضحة بإعطاء الأضداد، مما يثير الانتباه إلى مغزى الكاتب من ذلك، فضلا عن جمال العبارة وعذوبة الموسيقى التي ترن في الأذن.

النموذج الأول:

1- نص المقطع: "... لأنني أعلم أن الاستعمار يشرك بين الأقوياء والضعفاء في إفساد الضمائر"[1].

نلاحظ أن الطباق حقيقي بين كلمتي "الأقوياء" و"الضعفاء". وقد استعمل الكاتب أسلوبا مباشرا لفضح أساليب الاحتلال، ويؤكّد الإبراهيمي أنّ المسؤول عن تغلّب الضمير العسكري على الضمير الإنساني هو الوحشية التي أَعْمَت الاحتلال.

2- نص المقطع: " وقد امتحنا هذا القولَ فوجدْنا الحكومة تيسّر على من رضيتْ عنه، وتعسّرُ على المغضوب عليهم، وتدخل بهم في بحر من الإجراءات لا ساحلَ له، حتى ييأسَ الآمل، ويفتر العامل"[2].

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص44.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص50.

قال ذلك في فضحه انحياز الحكومة إلى أشخاص دون آخرين في منحهم الرخص فيما يتعلق بشؤون التعليم، ويظهر الطباق في قوله بين "تيسر" و"تعسر".

3- نص المقطع: "فقد تعوَّدَتْ أن ترصُدَ لكل حقٍّ مُعارضا من الباطل"[1].

الطباق بين كلمتي "حق" و"باطل" حقيقي، وتجدر الإشارة إلى أن الطباق بين كلمتي "الحق" و"الباطل" ورد أكثر من أربعين مرة في كتاب عيون البصائر، وهذا من فرط ما رآه الإبراهيمي من سَلب الحقوق وانتهاك للحريات.

4- نص المقطع: "وبنى أصولها على الفطرة وما تحتمل وما لا يحتمل"[2].

يظهرُ طباق السلب بين (تحتمل) و(لا تحتمل)، قاله في مدحه الدين الاسلامي واصفا إياه بالشمولية. حيث تعَرَّضَ إلى الأحكام التشريعية التي تخص كل مجالات الحياة.

المطلب الثاني: المقابلة

المقطع الأول: "والعيد في معناه الإنساني يوم تلتقي فيه قوّة الغني وضعف الفقير على (اشتراكية) من وحي السماء عنوانها: (الزكاة) و(الإحسان) و(التوسعة)"[3].

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص111.
(2)مرجع نفسه، ج3 ص133.
(3)مرجع نفسه، ج3 ص479.

ونرى مقابلة لفظين بلفظين، في: "قوة وضعف" و"الغني والفقير". فمن أجل توضيح الفرق الشاسع بين الغني والفقير ماديا ووصف الغني بالقوة والفقير بالضعف.

المقطع الثاني: " لا تتأتَّى إلا في الغفلة أو النوم أو الظلام، فأمَّا في الانتباه واليقظة والنور فافتراس تبرّره القوة والعتو، وليسا من صبغة هذا الزمان..."[1].

وقد قابل الكاتب بين "الغفلة والانتباه" و"النوم واليقظة" و"الظلام والنور". وقال ذلك في إدانته استيلاء الإدارة الفرنسية على أوقاف المسلمين الجزائريين حيث وصفهم باللصوصية.

المقطع الثالث: " وهي تمدح المستحقين للمدح فلا تشين المدح بالغلوّ، وتذمّ المستأهلين للذم فلا تزين الذمّ بالكذب والاختلاق"[2].

وتمكُن المقابلة هنا بأربعة ألفاظ بين "تمدح وتذم" و"المدح والذم " و"تشين وتزين" و"المدح والذم".

المقطع الرابع: "وأما بعض القَعَدة من الفقهاء الذين لا ينصرون حقًّا، ولا يخذلون باطلًا.."[3].

و المقابلة بين: ينصرون الباطل ويخذلون الحق. ونجده في يستنكر تصرف علماء الدين الجزائريين الموالين للإدارة الفرنسية، حينما سكتوا عن المطالبة بحقوق المسلمين بل تعدوا إلى الاستنجاد بها من أجل حماية الدين.

---

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص107.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص548.
(3) مرجع نفسه، ج3 ص194.

لقد وظف الإبراهيمي المقابلة بكمٍّ أقلّ من السجع والجناس والطباق، باعتبار أنّ المقابلة هي عدّة طباقات تستلزم الترتيب والتناسق، ترد في العبارة نفسها، وتراعي المعنى والمبنى، وهذا ليس باليسير كالطباق.

المطلب الثالث: الجناس

1/ المقطع الأول: "حقيقة ... إن بعض القضاة أعوان للقضاء على القضاء..."[1].

وجاءت لفظة "القضاء" الأولى بمعنى المحو، والثانية تعنى الهيئة الشرعية للفصل بين المتخاصمين، ونلاحظ أنّ في اللفظين جناسا تامّا مماثلا.

2/ المقطع الثاني: "فئة تدرس في جامعة، وملايين ترسف في (جامعة)"[2].

لفظة جامعة الأولى تعني المعهد العالي، والثانية هي القيد الذي يجمع اليدين والرجلين. والجناس تام مماثل لأن اللفظتين اسمان. وهو يفضح السلطات الفرنسية التي تدَّعي كذبا تعليمها الجزائريين والحقيقة عكس ذلك.

3/ المقطع الثالث: "لا ذنب لنا عندهم إلا كلمة الحق نقولها صريحة فتشرح وتجرح، مجلجلة فتصك وتصخ، موجّهة إلى المبادئ والمعاني، فيتصايح الأشخاص ويتظلمون..."[3].

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص132.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص231.
(3) مرجع نفسه، ج3 ص139.

والملاحظ أن في العبارة جناسَيْن مُضارعَيْن، الأوَّل في لفظتي "تشرح" و"تجرح" لانتماء الحرفين "الشين" و"الجيم" الى مجموعة الحروف الشجرية، والثاني في لفظتي "تصك" و"تصخ" لتقارب مخرجي حرفي "الكاف" و"الخاء" المنتمين إلى مجموعتي الحروف اللهوية على التوالي.

4/ المقطع الرابع: "وإنَّ وَسْمَهَا لَكُمْ بالنَّيَاشين، يعرّ ويشين، لأنكم- كما تزعمون- رجالُ دين، لا رجالَ ميادين، وأصحابَ نسبةٍ لها شَان، أعلى من النيشان..."[1].

ونُسَجّل هنا جناسَيْن مُذَيَّلَيْن: الأول في زيادة حروف الميم والياء والألف الممدودة في كلمة "ميادين" مقارنة بكلمة "دين". والثاني في زيادة حرفي النون وياء المد في كلمة "نياشين" مقارنة بكلمة "شين".

المطلب الرابع: السجع

المقطع الأول: "لأنَّ اليقظة استئناف حياة، والحياة المستأنفة ليستْ وجودًا من عدم، وإنما هي تجديد لما انهدم..."[2].

نجد السجع في كلمتي (عدم) و(انهدم) والكلمتان مختلفتان في الوزن ومتَّفقتان في حرف الروي وهو الميم.

المقطع الثاني: "ولا ترى من هذه الأمة إلا عظامًا معروقة، وجموعًا مفروقة، وأشكالًا من الجحيم مسروقة..."[3].

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص123.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص260.
(3) مرجع نفسه، ج3 ص99.

نلاحظ أنَّ السجع بين كلمة معروقة ومفروقة ومسروقة بسبب اتفاق الكلمات في الوزن وهو المفعول وفي الروي وهو القاف. وهو يفضح الأمّة الفرنسية التي تدعي حمل راية العدل والحرية.

المقطع الثالث: "ولم يحققها ساسة يونان، وإنما حقَّقَها مَنْ ساد بالعدل، وقاد بالعقل؛ وأولئك آبائي!! ..."[1].

ويظهر تقابل الفعلين (ساد) و(قاد) في الوزن وحرف الروي "الدال".

وتقابل الكلمتين (العدل) و(العقل) في الوزن وحرف الروي "اللام".

المقطع الرابع: "لنقطعنّ من هذه الفتنة دابرَها، ولنقعن من هذه الفئة مقيمها وعابرَها..."[2].

ويظهر تقابل كلمتي (دابرها) و(عابرها) في الوزن وهو "فاعلها"، وفي حرف الروي وهو "الراء مع الضمير (ها)".

لقد وظف الإبراهيمي هذا اللون البديعي كَمًّا ونَوْعًا، ولا تكاد تخلو مقالاته منه.

(1) البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3 ص260.
(2) مرجع نفسه، ج3 ص216.

الخاتمة

الخاتمة: ونستطيع في خاتمة هذا البحث أنْ نوجز نتائِجَه في النقاط التالية:

تتمثَّلُ الصور البيانية في: التشبيه، المجاز، الكناية. فالتشبيه هو بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها، ملفوظة أو محفوظة. وللتشبيه أقسام كثيرة منها: البليغ، والتمثيلي، والضمني، والمقلوب.

والمجاز هو استعمال اللفظ في غير معناه لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. وينضوي تحته: الاستعارة، والمجاز المرسل والمجاز العقلي. فإذا استُعمل اللفظ في غير معناه لعلاقة المشابهة بين المعنيين الحقيقي والمجازي فهي استعارة. وإذا استُعمل اللفظ في غير معناه لعلاقة غير المشابهة فهو مجاز مرسل. وإذا أُسند الفعل أو ما في معناه إلى غير ما حَقُّه أنِ يُسنَدَ إليه فهو مجاز عقلي.

والكناية هي أن تُستعمل كلمة ويُقصد لازم معناها، مع جواز إرادة معناها حينئذٍ. ولها أقسام هي: كناية عن الصفة، أو عن موصوف، أو عن نِسبة.

أمَّا الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية فتتمثَّل في: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. وخلاصتها أنَّ الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب. وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى. والنهي هو طلب الكفّ والانتهاء عن الفعل. وقد يخرج عن معناه الأصلي هذا. والاستفهام هو طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة علمية. وقد يخرج عن هذا المعنى الأصل. والتمني هو طلب شيء لا يمكن حصوله. والنداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه.

وأمَّا الأساليب البديعية فتتمثَّل في المحسنات اللفظية والمعنوية الكثيرة التي تذكرها كتب البلاغة. ومن أشهرها: الطباق وهو تضادّ بين كلمتين إيجابا أو سلبا. وأيضا: الجناس وهو اتّفاق في اللفظ واختلاف في المعنى. وكذلك السجع وهو انتهاء فواصل الجمل بالحرف نفسه. وغيرها من فنون البديع الكثيرة.

وفيما يلي أهمُّ الخصائص البلاغية التي توصَّلَ إليها البحثُ في أسلوب الإبراهيمي:

لقد استعمل الإبراهيمي التشبيه بأنواعه المختلفة، وبدرجات متفاوتة حسب الغرض المرجوّ منه فأحيانا يستعمل التشبيه للغرض الأساسي وكثيرا ما يستعمله لأغراض أخرى. فهو عُهدته في تفصيل المجمل، وتقيد العام، وتبسيط المركّب، وتجسيم المجرد.

كما استعمل الإبراهيمي المجاز والكناية استعمالات متنوعة، فكانت صوره متباينة، حسب حاجة المقام وما يطلبه السياق. فأحيانا تكون الصور غامضة، وأحيانا أخرى واضحة. فالاستعارات مثلا كانت مبنية على درجة عالية من التخييل والتكثيف، من أجل الوصول إلى الدرجة المنوطة للتصوير البياني.

وقد امتازت أساليب الإبراهيمي بتنوع وتمازج بديع بين فنون الإنشاء الطلبي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. فاستُعمل كلٌّ منها استعمالاتٍ تَخرج عن المعنى الأصلي إلى معانٍ أخرى يقتضيها النصّ. مما أكسَبَ خطابَ الإبراهيمي فرادة بلاغية خاصة به.

ولم تخلُ كتاباتُ الإبراهيمي من المحسّنات البديعية: اللفظية والمعنوية، كالسجع والجناس والطباق والمقابلة وغيرها كثير. وكانت خالية من التكلّف، بعيدة عن التصنّع. إذ امتاز أسلوب الإبراهيمي بالميل إلى السلاسة، والطبع، الحرص على انتقاء الكلمة الملائمة، لتناسب مكانها المناسب. فأضافت المحسنات البديعية تنميقا وحُسنا يجعل المتلقي يُعجَب بما يقرأ، بما ناله من تأثيرية وجمالية صَبَغَت أسلوبَ الكاتب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- إبراهيم السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008م.

2- ابن الأثير، المثل السائر في الأدب الكاتب والشاعر، تح أحمد الحوفي، بدوي طيانة، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، دط ، دت.

3- ابن عثيمين (محمد صلاح)، شرح البلاغة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح عثيمين الخيرية، السعودية، ط1، 2013م.

4- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، عبد اللطيف محمد الخطيب، دار السباستة الكويت، ط1، 2000م، ج4.

5- أبو هلال العسكري، الصناعتين، دار الأحياء للكتب العربية، ط1، 1952م.

6- أحلام بن مخلوفي، المركب الاسمي الإسنادي من خلال مقالات عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، جامعة المسيلة، 2017م.

7- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م.

8- أحمد محمود المصري، قطوف من بلاغة العرب، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م.

9- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

10- أريس إسماواتي، المحسنات البديعية، في سورة المعارج، دراسة تحليلية بلاغية، شعبة اللغة العربية وأدبها، الجامعة الاسلامية والحكومة، بمالانج، 2008م.

11- أيمن أمين عبد الغاني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، دت، دط.

12- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر أنموذجا شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، سميرة سعدون، ليلى ملوك، جامعة تبسة، 2016-2017م.

13- بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتب الجدبد المتحدة، ط2، 2008م.

14- بسيوني عبدالفتاح، علم المعاني، دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2015.

15- محمد أنور البدخشاني، البلاغة الصافية تهذيب مختصر التفتازاني في المعاني والبيان والبديع، بيت العلم، كراتشي، باكستان، دط.

16- خضر أبو العينين، معجم الحروف العربي، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

17- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط3، ج1، 1992م.

18- الرازي فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار صادر، بيروت، ط1، 2004م.

19- رزاق عبد الأمير مهدي الطيار، معاني الحروف الثنائية والثلاثية في القرآن الكريم، دار الرضوان، عمان، الأردن، دط، 2011م.

20- الزركشي، البحر المحيط في أصول اللغة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992م.

21- سعود بن غازي أبوتاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

22- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987م.

23- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، علق عليه ودققه سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 2، 2007م.

24- السيد جعفر السيد باقر الحسين، أساليب المعاني في القران، مؤسسة بوستات، كتاب، العراق، ط1، 2007م.

25- الشيخ البشير الإبراهيمي "أنا" مجلة الثقافة ع87 وزارة الثقافة والسياحة 'الجزائر السنة 15 ماي 1985م.

26- صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القران الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986م.

27- الطاهر فضلاء، الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي في ذكراه الأول، دط، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1967م.

28- عبد الرحمان بن أحمد المقري، أسلوب النداء في القران الكريم "دراسة تطبيقية في السور المكية "، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستر في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الأردن.

29- عبد الرحمن حسن حبنّكة، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996م، ج1.

30- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم المعاني"، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 2007م.

31- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

32- عبد القادر حسن، فن البديع، كلية البنات الاسلامية، جامعة الأزهر، دار الشروق، ط1، 1983م.

33- عبد القاهر الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ت: د عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.

34- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت.

35- عبد الله محمد النقراطي، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008م.

36- عبد المالك مرتاض، فنون النثر في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.

37- عبد المتعال الصعيدي، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الأدب، القاهرة مصر، دط، 1991م، ج2.

38- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.

39- عمر عبد الله يوسف، مقابلة الحروف غير العاملة في القران الكريم، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، دط، 2010م.

40- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م.

41- فهد خليل زايد، البلاغة في البيان والبديع، دار يافا العلمية للنشروالتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

42- فواز فتح الله الراميني، البلسم الشافي في علوم البلاغة، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2009م.

43- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1904م.

44- قيس إسماعيل الأوسي، الأساليب الطلب عند النحويين والبلاغين، بيت الحكمة، بغداد العراق، دط، 1988م.

45- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت.

46- محمّد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي. عدد الأجزاء خمسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.

47- محمود العالم المنزلي، الأصول الموسومة بأنوار الربيع في الصرف، النحو، المعاني، البيان، البديع، مطبعة التقدم العلمية، ط1.

48- قطبي الطاهر، الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، دط دت.

49- يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الاعجاز، دار الكتب، مصر، دط، 1914م، ج2.

50- فهد خليل زايد الحروف العلمية، عمان، الأردن، دط، دت.

51- يوسف أبو العدوس، مدخل البلاغة العربية، عمان الأردن، ط2، 2007م.

52- يوسف بكوش، حروف المعاني، دار هومة، الجزائر، دط، 2004م.

53- يوسف بن نافلة، جهود الشيخ الجيلالي الفارسي في تعاليق على المعاني من رواية الثلاثة للعلامة محمّد البشير الإبراهيمي.

الفهرس

الفهرس:

المقدمة:.....أ

المدخل: نبذة عن البشير الإبراهيمي وعيون البصائر.....11

أولا: ترجمة موجزة عن الشيخ الإبراهيمي.....11

ثانيا: التعريف بعيون البصائر.....16

الفصل الأوّل: الخصائص التصويرية في أسلوب الإبراهيمي....20

المبحث الأوّل: الصور البيانية في البلاغة العربية 21

المبحث الثاني: التصوير البياني في عيون البصائر.....32

المطلب الأول: نماذج التشبيه 32

المطلب الثاني: نماذج الاستعارة.....33

المطلب الثالث: نماذج المجاز المرسل.....34

الفصل الثاني: خصائص الإنشاء الطلبي في أسلوب الإبراهيمي.38

المبحث الأوّل: الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية 39

المبحث الثاني: الأساليب الطلبية في عيون البصائر.....51

المطلب الأول: الأمر والنهي.....51

المطلب الثاني: الاستفهام 52

المطلب الثالث: التمني.....53

المطلب الرابع: النداء.....55

الفصل الثالث: الخصائص البديعية في أسلوب الإبراهيمي.....57

المبحث الأول: المحسّنات البديعية في البلاغة العربية.....58

المبحث الثاني: من أساليب البديع في عيون البصائر.....63

المطلب الأول: الطباق.....63

المطلب الثاني: المقابلة.....64

المطلب الثالث: الجناس.....66

المطلب الرابع: السجع.....67

الخاتمة:.....70

قائمة المصادر والمراجع:.....73

الفهرس:.....80

الملخص:

يهدف هذا البحثُ إلى إبراز الخصائص البلاغية في أسلوب الإبراهيمي في مقالاته "عيون البصائر" وبيان أهميتها في التأثير على المتلقي.

فتناولَ أبرزَ الجوانب البلاغية في كتابات الإبراهيمي، وحاول الكشف عن الفنية والجمالية في مقالاته، وذلك بِرَصْدِ فنون علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، إذ خَصَّصنا لكل علمٍ فصلا وفصَّلنا فيه، كما تحدثنا عن البلاغة العربية عموما قبل الانتقال إلى بلاغة الإبراهيمي. حيث امتازت كتاباته بتوظيف أساليب بلاغية متنوعة، لعبت دورا في التأثير على المتلقي الجزائري خصوصا إبَّان فترة الاستعمار.

Résumé :

Cette recherche vise à mettre en évidence les caractéristiques rhétoriques du style Ibrahimi dans ses articles « Uyun Al-Baseer » et à montrer son importance dans l'effet de réception Cette thèse traite d'un aspect rhétorique dans les écrits d'Ibrahimi, et elle tente de révéler l'aspect créatif, artistique et esthétique de ses articles, à l'aide de la science de l'éloquence, de la sémantique et de la science de Budaiya, dont nous avons consacré à chaque science un chapitre et nous nous sommes séparés dedans. Donc cela affecte le peuple algérien pour lutter contre le colonialism.

Summary :

This research aims to highlight the rhetorical characteristics of Ibrahimi's style in his articles "Uyun Al-Baseer" and to show its importance in the receiving effect. This thesis deals with a rhetorical aspect in Ibrahimi's writings ،and attempts to reveal the creative; artistic and aesthetic aspect in his articles, using the science of eloquence, semantics, and the science of Badi, which we have devoted to each science a chapter and we separated in it. So that affects the Algerian people in order to fight colonialism.